

نقطة ههوه

إذالم تكن داروينية سياسية فمأذا تكون؟

حسن خضر

قرر شخص ما إضافة اسمي إلى قائمة الموقعين على بيان باللغة الإنكليزية ينتقد موقف السلطة من تقرير غولدستون. لا أعرف ذلك الشخص. لم اطع على البيان. ولم أوافق على التوقيع عليه. ولم أعط تفويضا لأحد بالتوقيع نيابة عني.

بهذا المعنى يكون فعل الاستباحة كاملاً. هذا على الصعيد الشخصي، أما على الصعيد العام فممة ما يبرر القول إن عدداً من الموقعين على البيان ربما تعرضوا للقدر نفسه من الاستغلال. أي لم يطلعوا على البيان، ولم يوافقوا عليه. بين الأسماء الواردة في ذيل البيان عدد من الأشخاص الذين أعرفهم جيداً. وأكد أجزم بأن ما أصابني أصابهم، أي أن الشخص المجهول أضاف أسماهم دون الحصول على موافقة مسبقة.

وحتى إذا تجاوزنا هذا الأمر، ثمة ما يبرر الارتياح في النوايا الحقيقية لشخص لم يتورع عن استغلال واستباحة أسماء الآخرين. الارتياح، هنا، لا يطل الشخص نفسه بل وينسحب، أيضاً، على فعوى البيان. وهنا بيت القصيد. فالبيان عبارة عن رسالة مفتوحة إلى الرئيس محمود عباس، وردت فيها انتقادات حادة على ضوء موقف السلطة الفلسطينية من تقرير غولدستون.

وعلى الرغم من اعتراضى على عبارات بعينها وردت في الرسالة/البيان، إلا أنني لا أجادل في حق الآخرين في التعبير عن مواقفهم، وفي تبني سياسات معارضة، وفي الدعوة إلى إصلاحات جذرية في بنية وسياسة السلطة الفلسطينية. فالمشكلة ليست هنا بل في مكان آخر.

واعني بذلك أن وظيفة العاملين في الحقل الثقافي العام تتمثل في الدفاع عن الذاكرة والقيم، وفي ممارسة دور الرقيب الأخلاقي، ومحاولة النظر إلى الغاية بدلاً من التحديق في كل شجرة على حده، أي الابتعاد عن النسبية والانتقائية. وهذا ما غاب، للأسف، عن الرسالة/البيان. والأهم أن هذا ما يغيب عن السجل السياسي الذي يعيشه الفلسطينيون في الوقت الحاضر.

ونتيجة هذا الغياب تصبح الرسالة/البيان جزءاً من الحملة الدعائية التي شنت ضد الرئيس والسلطة، في ضوء ما اكتنف تقرير غولدستون من ملاحظات، والتي بلغت بعض تحلياتها في غزة، وفي الفصائيات، حدا غير مسبوق من البذاءة.

ونتيجة هذا الغياب، أيضاً، تضع الفوارق بين علمانيين وأصوليين، بين ديمقراطيين وفاشيين، بين وطنيين وتجار وطنية، بين متقنين وصنّاع دعاية، بين مناضلين ومترزقة. بيدو للوهلة الأولى وكان الجميع أصبحوا في خندق واحد ضد السلطة التي جلبت البلاء إلى البلاد والعباد.

ولكي يصح الجمع في خندق واحد، ويستقيم الحجاج لا بد من إفساد اللغة، والرهان على الداروينية السياسية. فالقاومة كلمة سرورية تطلو ولا يطى عليها، مطلقة، صمينة على الواقع والتحليل، نهائية ونانجة. والسلطة مصدر الشرور، حتى تكاد تكون صفة دنوبية للشيطان. فإذا أطاحت هذه بتلك استقامت أحوال فلسطين وأهلها.

فهل هذا صحيح؟ هل مستتقيم أحوال فلسطين وأهلها إذا أصبحت حماس على رأس السلطة ومظلمة التحرير؟

ولنفرض أن حماس شكّلت سلطة جديدة موحدة في الضفة الغربية وقطاع غزة، فهل ستبقى هذه السلطة يوماً واحداً على قيد الحياة دون موافقة إسرائيل؟ وهل ستبقى يوماً واحداً على قيد السياسة والدبلوماسية في الإقليم والعالم دون التنازل مع موازين القوى القائمة؟ البقاء على قيد السياسة والدبلوماسية يعني التفاوض حول دولة فلسطينية في الضفة الغربية وقطاع غزة، وإدارة شؤون البلاد والعباد من خلال التنسيق مع إسرائيل ومصر والأردن، فهذه شروط الجغرافيا قبل أن تكون شروط السياسة. بمعنى آخر ستفعل سلطة حماس ما سبق وفعّلته السلطة الفلسطينية.

وإذا فعلت سيندرج كل ما تشهه الآن من حملات وما تسوقه من اتهامات، وما تثيره من ضوضاء، وما تنسجه من خيوط وتحالفات، في باب السعي إلى السلطة، ويكون كل ما جناه الفلسطينيون أنهم غيروا حاكماً بحاكم دون أن يربحوا شيئاً. وإذا لم تفعل ستكون مضطرة للتنازل عن السلطة، أو مجابهة الحصار، ويعود الشعب الفلسطيني إلى نقطة الصفر: منظمة تحرير متأسلمة في دمشق والدوحة وطهران، ومقاومة محاصرة ومعزولة في ممرات جغرافية وراء الجدار في الضفة الغربية، ودويلة كسيحة في غزة، فهل ستشن أنفاقاً للتهرب تحت نهر الأردن، كما أنشأت أنفاقاً للتهرب في رفح، أم تنتظر ثورة شعبية في مصر والأردن تتضم إلى طلائع فضائية الجزيرة، والجيش الإيرانية والسورية لتحرير فلسطين؟

إذا لم يكن هذا هو العيب، فمأذا يكون؟ شخصياً، لا اشعر بالامتعاض من أصوليين ينتقدون السلطة، فمواقفهم تنسجم مع قناعاتهم، لكنني أزدري علمانيين لا يتورعون عن السخرية من العلمانية وما يسمونه بالواقعية السياسية، كلما سنحت الفرصة، بينما لا يلاقفهم ما في مشروع الأصولية للاستيلاء على الحقل السياسي الفلسطيني، باسم المقاومة، من عبث.

السلطة ليست علمانية، ولا أعتقد أن أصحاب نهج «الحياة مفاوضات» يجيدون فن التفاوض. ولكن، وبالقدر نفسه من الصراحة والنزاهة الأخلاقية، لا أعتقد أن في تبني نهج «الحياة مقاومة» على طريقة حماس، ما يدل على الحكمة وبعد النظر.

أخطر ما يجابهنا منذ وقت لم يعد قصيراً يتمثل في الداروينية السياسية ونسبية القيم. مثلاً، يعيب حاكم انقلب على أبيه، ولم تعرف بلاده التعددية السياسية والحزبية، حقيقة أن الحكام العرب لم يتغيروا منذ ثلاثين عاماً، بينما غيّرت إيران عدداً من الرؤساء، ويعيب مفكر يشتغل عنده على السلطة الفلسطينية عدم احترامها للانتخابات في فلسطين. الأول لا ينتخب ولا يُنتخب، ويحتمي باكر قاعدة عسكرية أميركية في المنطقة، والثاني يشتم على بعد أمتار منها «سلطة دايتون» في رام الله.

إذا لم تكن هذه داروينية سياسية فمأذا تكون؟

Khaderhas1@hotmail.com

في إطار الاحتفال بيروت عاصمة عالمية للكتاب

خمسة فلسطينيين يفوزون في مسابقة "بيروت ٣٩"

وقالت اللجنة إن النقاش كان يمتد أحياناً لساعات نظراً إلى «وفرة الأسماء المهمة التي تستحق الفوز، وكان اختيار الأسماء صعباً وتطلب الكثير من الدقة والتأمل والتفكير».

وفق اللجنة، فقد اختيرت الأسماء التسعة والثلاثون انطلاقاً من «رسوخ نتاجها الإبداعي، روائياً وقصصياً وشعرياً، وما يمثل من أصالة وتحديث في الوقت نفسه، ومن استجابة للمعايير الأدبية والنقدية. إنها أصوات مبدعين شباب، استطاعوا أن يكونوا شخصياتهم وأن يفرضوا تجاربهم، متميزين بأساليبهم الخاصة ولغاتهم ومقارباتهم، ورواهم أو مواقعهم».

والكتاب للفلسطينيين الخمسة الفائزون في المسابقة هم: نجوان درويش: شاعر وصحافي فلسطيني، أكمل دراسته الأكاديمية في القانون، ومن إصدارته ديوان شعري بعنوان «كان يدق الباب الأخير» صدر في بيروت عام ٢٠٠٠.

يقع في القدس وهو رئيس تحرير مجلة «من وإلى» كما يعمل صحافياً وناقداً في القسم الثقافي لجريدة الأخبار اللبنانية. يعد واحداً من الشعراء الفلسطينيين الذين غيروا في القصيدة الفلسطينية بعيداً عن النمط التقليدي في الكتابة، واللغة المستهلكة. عدنية شبلبي، ولدت عام ١٩٧٤، درست الصحافة والسينما في القدس. حصلت على الجائزة الأولى لمؤسسة القطان عن قصصها القصيرة عام ٢٠٠٠. كما حازت عام ٢٠٠١ على المرتبة الأولى لنفس الجائزة عن روايتها «مساس». تنشر شبلبي إنتاجها الأدبي منذ عام ١٩٩٧ في أهم المجلات والمواقع الثقافية العربية، كما ترجمت بعض أعمالها إلى الانجليزية والفرنسية وغيرها. علاء حليجل، ولد لعلاء حليجل في قرية الجش في الجليل عام ١٩٧٤ ودرس

بيروت - «فا» - فاز خمسة كتاب فلسطينيين، في مسابقة بيروت ٣٩، مع ٣٤ كاتباً من مختلف الدول العربية. بعد توافق لجنة تحكيم المسابقة على أسمائهم من بين أكثر من ٥٠ كاتباً وكاتبة عربياً.

والفائزون هم: عدنية شبلبي، نجوان درويش، سامر أبو هوش، علاء حليجل، ورندا جرار، ويتبين من قائمة الفائزين أنهم من: اليمن فائز واحد، عُمان فائز واحد، السعودية ثلاثة، العراق اثنان، سورية ثلاثة، لبنان ستة، فلسطين خمسة، الأردن اثنان، مصر ستة، السودان واحد، ليبيا واحد، تونس اثنان، الجزائر اثنان والمغرب أربعة فائزين.

وذكرت اللجنة، كما ورد في موقع «كيكا» الثقافي، أنه تم التوافق على الأسماء التسعة والثلاثين الذين سيشاركون في المهرجان الذي تنظمه مؤسسة «هاي فيستيفال» تحت عنوان «بيروت ٣٩» بالتعاون مع وزارة الثقافة اللبنانية، وفي إطار الاحتفال ببيروت عاصمة عالمية للكتاب.

وأشارت إلى أنه كان من اللافت في المسابقة غزارة المشاركة الشبابية، إذ بلغ عدد المشاركين أكثر من ٥٠ كاتباً وكاتبة من معظم الدول العربية، ومن المغرب العربي الأوروبي والأميركي.

ولمّقت إلى أنه كان على أعضاء لجنة التحكيم التي ترأسها الناقد المصري الدكتور جابر عصفور، والتي ضمت الروائية اللبنانية علوية صبح، والشاعر العماني سيف الرجبي، والشاعر والناقد اللبناني عبده وازن، أن تراجع أعداداً كبيرة من الكتب التي أرسلها المؤلفون والناشرون، وقرأها وتفرزها.

وقد اعتمدت لجنة التحكيم منهج الاختيار المتعاقب، فاختارت في البدء مئة اسم ثم ستين اسماً إلى أن توصلت إلى الأسماء التسعة والثلاثين «بعد مناقشات طويلة وعرض للكتب».



مشهدان في الاستوديو المفتوح



نواة لأحدث في سنوي

٧ فنانيين شباب في 'أستوديو مفتوح' نظمه مركز خليل السكاكيني

شدى الصفدي، نسرين نجار و نور أبو عرفة.

وفي إحدى البيوت العتيقة لبيروت انشغل الفنان الشاب إبراهيم جواربة القادم من الخليل في ترميم ذاكرة أهلها أصحابها وأ شعروا أنها عبء عليهم مع مرور الزمن فأثروا تركها جانباً والخسني دونها.

في غرفة «العقد» قام جواربة بمدعشات الخيوط البيضاء عبر الغرفة لتقتشاك في النهاية، بينما وضع حقيبة سفر قديمة على دراجة. وبعد تسليط الضوء عليهما عن قرب انعكست الصورة على الجدار وكأنها صورة إنسان مفقد.

يتخصر جواربة كل التماثل في الصورة قائلاً «هكذا يصبح أي إنسان دون ذكريات... مشلول».

لمعت فكرة «الحاجة إلى الذكريات» عند الفنان جواربة بعد أن صدم وهو يزور البيوت القديمة في الخليل وبيروت من حجم العقاب المبررة التي احتوت على صور ومذكرات لأصحابها، فخلب أصحابها بسبب السفر أو التنقل العدائي وخلقوا ذكرياتهم وراهم.

ويقول «لا يُدهشني حقاً كيف تحتفظ بذكرياتنا الرسائل والصور والتذكارات، نقائل لأجل الحفاظ عليها ونخفيها عن الأعين المتلصصة، وعندما نقرر السفر أو الدخول في مرحلة جديدة في حياتنا نجمع هذه الذكريات في حقيبة ونضعها على «السدة» ليأكلها الغبار، أي نضعها في المكان الخطأ، اليس ذلك عجيباً؟؟؟».

وبيضا انحاز جواربة لذاكرة الإنسان، اختار الفنان رامي السمرى القادم من قرية المقيلة

داخل الخط الأخضر الانحياز لذاكرة المكان. يقوم السمرى بعمل حديقة فلسطينية داخل إحدى غرف بيت قديم ببيروت. المكان الطبيعي للحديقة خارج الجدران لكن الفنان الشاب اختار أن تكون الحديقة داخل غرفة لحمايتها. الفنان عمر عن أنهاره من جمال معمار البيوت القديمة في بيروت، وبذات الوقت لم يسعه سوى الحزن والحسرة على بيوت «غيلاتنا» التي ترفض سلطات الاحتلال الإسرائيلي ترميمها بل وتسارع لهدمها وبناء ناطحات سحاب مكانها لحو أي هوية عربية للمكان.

وحول الاستوديو المفتوح يقول السمرى «أنا سعيد جدا بوجودي بين فناني فلسطينيين لأول مرة، بعضهم أعرفه فقط بالاسم، وهذه أول مرة يتم تنظيم فعالية للفنانين الفلسطينيين الشباب فقط دون وساطة أو حضور أجنبي».

الفنانة المقدسية نور أبو عرفة اختارت عملاً فنياً تركيبياً فيه رسالة سياسية واضحة، قامت الفنانة بوضع لوحات مثل التي نراها في الطرقات حيث تكتب أسماء المدن بالعبرية والانجليزية، وقامت بتفكيك الحرف وتركيب اسم القرية أو المدينة الفلسطينية الأصلي من الحروف العبرية والانجليزية.

بينما سيغار الفنانون الشبان كل واحد في مدينته ستبقى أعمالهم الفنية في البلدة القديمة ببيروت، تنظر تلك القادم قديم مزيج من الفنانين الفلسطينيين الشباب من كل مكان.

«حتى الحروب نحن من اختارها والسلام المعلن يأتي فقط للكسالى وذوات الدم الباهت كما أن النهايات تتغير في آخر لحظة».

كانت تقول الانبياء، العبادية بشكل مختلف قالت وكان صوتها يتصاعد مع كل كلمة ويسبق صوت الذئبة وهي تنقض على فريستها، نظرها يحيط وصدرها يلهث وهي تتقف الكلمات كالحم وأنا مشغل بقل العقد وربط الأحداث، أحاول تفسير النظرات وهي تتشاك حول المكان.

- السمع  
ورشفتني بنظرة كالسهم أصابت هدفها في عيني، بيتي تصدع وجزء كبير منه لا يصلح للسكن، القديفة نفتت سهما ولم تدع لي فرصة للاختيار سوى اختيار ما رفضت أن اختاره من قبل.

- أين ستفد...  
فأطمعني بعف وكهنا حبيب على نفسها  
- هناك... حيث أنصاف الحقائق، انصاف التجارب وانصاف الحيوات، سأستسلم للسلام البارد والهدير اللبم.

واخضت ذراعها بكفيها كما اجتاحت البرد فجأة موجبة نظرها إلى الصغريين وهما يلعبان بحصوة صغيرة يضعها أيها على ظهر كفه ويأمرها ومطلتي تقهقه وهي تنظر إلى عينيها كيف يتحللان بتركيز على الحصوة.

.....  
انتهيت الحرب  
سقط العشرات وأصيب المئات ولم تحدثنا عاصفة واحدة كما تمنينا لم يكف الرؤساء، ولم يستقل أي منهم عن كرسيه  
غزة أصبحت ملجأ مهدداً للطيور المهاجرة وأكراً ما لا حصر لها من الحجارة والزجاج المهشم، والمراكب لا يزالن متشاكين بتهمة بعضهم بالانتقام سلسلة المالمع والقرى الترفيهية حتى الأخبار أدارت لنا ظهراً وتساقتت تهنيئ الشعوب في إنجازاتها.

.....  
قالت: ستستخدم أصوات الطائرات بعد قليل  
سألها: متى يكون ذلك  
أجابت بطريقة والإنشامة التي أنتكرها تتوسط فيها: حين يصحو العرب، وكف العقارب السامة عن محاربة صف مدنيته التاريخية وإسقاط بيوتنا وساجدنا القديمة وأيدي أطفالنا.  
كانت تنظر لي في أطراف الذرى وهي ترسم سارها بدقة، تنشي في كل طيف أراته سواء كان مستقبياً أو منحنياً وأنا هنا متداع منهل لا أقوى على رسم أحلام جديدة أو حتى قديمة في مدينة دهها النعب والنعب  
تمنيت لو قلت لها إنني أخشى الاقتراب أكثر، فأعزفك وأجعل نفسي وأصعب في المساحة التاسعة بيني وبين رغباتي وأفر أكثر من عجزى واستسلامي.  
ثمة رغبات مكسدة وأحلام نيئة نبلت في تربة الواقع وشحج السموع

غزة

كتبت نائلة خليل:

سبعة فنانيين شباب من مختلف أنحاء فلسطين والجولان المحتل، شكلوا نواة الأستوديو المفتوح الذي نظمه مركز خليل السكاكيني الثقافي على هامس بينالي رواق في بلدة بيرزيت قضاء رام الله.

الأستوديو المفتوح كما يريد مركز السكاكيني سيكون حدثاً فنياً سنوياً، يطمح المركز من خلاله إلى تجميع أكبر عدد ممكن من الفنانين الفلسطينيين الشباب. لتبادل الخبرات والتعرف على بعضهم البعض.

وحسب عبد العطي الجعبة مدير السكاكيني «فإن العادة درجت في رام الله على أن تجمع الفنانين الفلسطينيين لا يكون إلا بهدف التعرف على فنانيين أجانب فقط مع أقصاء وتهميش لأمية وجود فنانيين فلسطينيين مع بعضهم البعض، ما يثرى تجاربهم ويعمق الصلات بينهم».

وقام الفنانون بتنفيذ أعمالهم الفنية من فن تشكيلي، وتركيب، وفيديو آرت، ونحت داخل أو أمام عدد من بيوت بلدة بيرزيت القديمة التي يجري ترميمها حالياً ضمن بينالي رواق الذي جاء هذا العام تحت عنوان جغرافية خمسين قرية.

وشارك في الأستوديو المفتوح للفنانين الذي بدأ في الثامن من الشهر الحالي واختتم فعالياته في السابع عشر: إبراهيم جواربة، إيناس حليبي، رامي السمرى، زين سلامة،

طيفها والتمني

نهيل مهنا

أعزفت بانها وراوتني كثيراً كإفغاة رقيقة تداعب فحون حارس أرفقه السهر ومرافقة خطوات الماشين.

تجتاحني كسمة في لحظات اليغظة والحلم المسروق على حبال التردد أتراجح بين الصمت والخضوع.....

رايتها ثلاث مرات  
المررة الثانية ذكرتنا بالمررة الأولى  
كانت القنابل والصواريخ تسقط كرخ المطر متزجج مع دقات القلوب وصراخ الأطفال المتكرر، ورائحة الخوف والقلق تبعث بشعراة.

فتركتنا الدنيا ليجمعنا الملقأ تحت ظل خوفا وارتباك، وكان أيها ليعب مع ابنتي كما لعبنا معاً آخر مرة - لم تغيبي كثيراً  
- فقط بضعة أيام وكثير من السنين  
- كنت في العاشرة وكانت لديك أحلام كبيرة  
- وكنت متشاماً وما قد جلبتينا هنا ثانية.....  
- لكنني أنتجيت ابنتي وزوجتي حامل، وأنت؟  
- الذي مظفر، وزوجي يقطن هناك في بلاد بعيدة لا تعرف بالحروب، تعيش في سلام بارد وهموه لئيم، لا يتسنى له الحلم إلا في الإجازات الرسمية.

لكنه في أمان  
- أمان خال من البهولة، ونوم كالموت يخشى الاختيار  
- ومهم رخصي يصطاد ضحاياهم بالزلازل والفيضانات.  
كان وجهها كشراة برق ينتشر بقعة يحمل عيبن قويتين تتفجران عزمياً وإصراراً تشويهما مسحة حزن طفيفة أضفت على ملامحها مزيداً من الجاذبية.

في حياتها كثير من القرارات، قليل من المفاجآت تقول: هناك خلق رفيع يفصل بين الاختيار والصدفة وأقول حياتنا مليئة بالمفارقات التي تهزمتنا دائما وليس أحياناً ولا تترك لنا فرصة للدفاع اختارت أشياء كثيرة.....

أن سئمتي أيها على اسم شاعر أحبته وأن ثُمنس قصة البحث الطويلة بيننا وبين تلك الساعة الذهبية التي أضاعها جدها منذ سنوات مرت.

«حين أجدها سأجد كل ما أبحث عنه»  
هي لا تعلم سر عشقه لهذه الساعة، كانت تشبه جدها بالصندوق الأسود المليء بالأغاز من يدخله يقرب من الحقيقة.